مراجعات تربوية

ابن القيِّم والقِيَم

د. عثمان
محمد حامد العالم

بمناسبة شهر رمضان الكريم وما يقتضيه من الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة، فإني أسوق لكم ما كتبه ابن القيم في ذلك، وهو لعمري تذكير قيم بقيمة الصبر وغيرها، فإن الصوم عبادة تقتضي الصبر، وبدونه تفوت الصائم حسنات وثواب. وكثيرًا ما يتحدث ابن القيم عن القيم.

والمهم أيضًا أن ننظر إلى القيم في إطار سلم تعلمها واكتسابها، فهناك قيم يسبق تطبيقها وتمثلها أخرى، ولا يجدي تأخرها.

وإن الفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة بحسب حال العبد في نفسه، وحاله، مع غيره، فإن حبس نفسه ومنعها عن إجابة داع ما لا يحسن إن كان خلقًا له وملكه سُمي صبرًا ، وإن كان بتكلفٍ وتمرن وتجرع لمرارته سُمي تصبرًا، كما يدل عليه هذا البناء لغة فإنه موضوع للتكلف، كالتحلم والتشجع والتكرم والتحمل ونحوها، وإذا تكلفه العبد واستدعاه صار سجية له كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ومن يتصبر يصبره الله)، وكذلك العبد يتكلف التعفف حتى يصير التعفف له سجية وكذلك سائر الأخلاق.

بل يمكن اكتساب الخلق كما يكتسب العقل والحلم والجود والسخاء والشجاعة. والمزاولات تعطي الملكات ومعنى هذا أن من زاول شيئًا واعتاده وتمرن عليه صار ملكة له وسجية وطبيعة.

والعوائد تنقُل الطبائع فلا يزال العبد يتكلف التصبر حتى يصير الصبر له سجية كما أنه لا يزال يتكلف الحِلم والوقار والسكينة والثبات حتى تصير له أخلاقًا بمنزلة الطبائع، وقد جعل الله سبحانه وتعالى في الإنسان قوة القبول والتعلم، فنقل الطبائع عن مقتضياتها غير مستحيل، غير أن هذا الانتقال قد يكون ضعيفًا فيعود العبد إلى طبعه بأدنى باعث وقد يكون قويًا ولكن لم ينقل الطبع فقد يعود إلى طبعه إذا قوي الباعث واشتد، وقد يستحكم الانتقال بحيث يستحدث صاحبه طبعًا ثانيًا، فهذا لا يكاد يعود إلى طبعه الذي انتقل عنه.

وأما الاصطبار فهو أبلغ من التصبر، فإنه افتعال للصبر بمنزلة الاكتساب، فالتصبر مبدأ الاصطبار كما أن التكسب مقدمة الاكتساب، فلا يزال التصبر يتكرر حتى يصير اصطبارًا، وأما المصابرة فهي مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنها مفاعلة يستدعي وقوعها اثنين كالمشاتمة والمضاربة، والصبر هو حال الصابر في نفسه، والمصابرة هي حاله في الصبر مع خصمه، والمرابطة هي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى وأن الفلاح موقوف عليها فقال (واتقوا الله لعلكم تفلحون) البقرة (١٨٩) فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يُخاف هجوم العدو منه في الظاهر، فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان فيزيله عن مملكته.

التحذير من شرب الخمر

د.إسماعيل عبد الرحيم بخيت

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ○ المائدة٩١ .

كم كانت هذه الفعلة الخبيثة من شرب الخمر سببًا لزنا الأخ بأخته والأب بابنته والعياذ بالله كم كانت سببًا لضياع كثير من الشباب فلنحذر من هذه المصيبة التي جعلها المولى من أكبر الكبائر .

التدريج في النهي عن شرب الخمر:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ○البقرة٢١٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ○النساء٤٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ○المائدة٩٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وآكل ثمنها ومشتريها والمشترى إليه).

المرء علي دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ولينظر أحدكم من هم أصدقاء أبنائه لذلك نقول إن تربية الأبناء أهم من الأثاثات والمفروشات وأهم من اللبس والطعام والشرب والرحلات الترفية .

روى عمرو بن العاص : لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أم الخبائث وهي مفتاح كل شر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن عند الله عهداً لمن شرب الخمر أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال ؟ قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار ولم تقبل له صلاة أربعين صباحًا) .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إذا سكر فاجلدوه وإذا سكر فاجلدوه وإذا سكر فاجلدوه ، فإذا عاد الرابعة فاقتلوه).

حرق أمير المؤمنين عمر بيت رجل يقال له رويشد كان يبيع الخمر وقال له أنت فويسق ولست رويشد .

. للخمر ضرر في الجهاز العصبي تسبب التوهان والنسيان والأعصاب المتوترة.

. تسبب فقر الدم.

. تؤدي إلى هشاشة العظام .

. نقص الوزن وضعف المناعة .

جاء رجل من جيتنان بلد باليمن قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : نشرب شرابًا من الذرة يقال له المذر

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم أمسكر هو ؟ قال : نعم قال : كل مسكر حرام وإن عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا وما طينة الخبال قال عرق أهل النار وعصارة أهل النار .

روى أبو داؤد : نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم : عن كل مسكر ومفتر.

سئل أبو بكر الصديق هل شربت الخمر في الجاهلية قال لا قيل له لماذا قال كنت أصون عرضي .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر ، قاطع الرحم ومصدق السحر .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من شرب الخمر خرج نور الإيمان من قلبه .

مراجعات تربوية

فقـــــــه المعـــارضـــة

د.ناجي مصطفى

بعد عقود من ممارسة الديمقراطيّة في كثير من بلاد المسلمين ما زلت أجدنا في جهل كبير بأهم مكونات الديمقراطيّة وأسسها وهو مكون المعارضة، لا شكّ أن من أساسيات الديمقراطيّة وخصائص النظام الديمقراطي الحرّ هو أنّ فيه معارضة، هناك حكومة إذًا وهناك معارضة، والمعارضة في حد ذاتها فكرة جميلة داعمة قد يجد الباحث لها أصولاً في الكتاب والسنّة، ولكنّ الآفة العظمى للمعارضة في الفكر السياسي المعاصر هي أنّها تعارض بالحق والباطل معًا، ولا يبدو هذا الفكر بعيدًا عن فكر الولاء السياسي المعاصر الذي يقف في صفّ الحكومة أيضًا بالحق والباطل معًا.

والمعارضة المعاصرة تحرص على إظهار العيوب والعورات، وتنتهج هذا المسلك وتتمذهب به، ليس من أجل الصواب والخطأ بل من أجل ذات التعييب والتعيير، ولو أنّه تسنّى للمعارضة أن تصل إلى سدّة الحكم لفعلت ما تعيبه على الحكومة بل ربما أكثر.

كل هذا لأنّ السياسة تستوعب جميع التيارات التي قد لا تلتقي في قواسم ولو كانت مطلقة، ثمّ لأنّ السياسة اليوم باتت مغيبة عن الأخلاق، فليس هناك محل للأخلاق في قاموس السياسي المعاصر.

ولو خُيّرت في التمني لتمنيت أن تكون المعارضة في عالمنا الإسلامي مختلفة ومتميزة عن المعارضة عند مصدّري الديمقراطيّة، معارضة تقوم على الأخلاق، وتهدف إلى التصحيح، وتسعى نحو نفع الشعب، معارضة بالحق دون الباطل، والملاحظ باستعراض سريع لخارطة العالم الإسلامي يجد أنّ المعارضة فيه إمّا هزيلة مغلوبة على أمرها أو جريئة متجردة من الأخلاق، ونحن نريد معارضة قويّة وجريئة ولكن بالحق وفي ظلّ الأخلاق.

إنّ الشعوب يجب أن تتربى على مبادئ الحريّة وبذل كلمة الحقّ، والأنظمة الاشتراكيّة والعسكريّة الاستبداديّة آفتها أنّه ينشأ في ظلها شعوب أشبه بالقطعان فلا رأي لها إلا رأي الحاكم، ويتنافس الناس في هذه النظم على النفاق والتملق والكذب والتصفيق والتطبيل.

وتربية الشعوب على هذه الحريّة وتلك الأخلاق إنما تكون في منشآته ومرافقه والتي من أهمها منشآت التعليم والجامعات على رأسها، يجب أن نسمح بالنقد ولو انطلى على بعض التجاوز، مع العمل على ضبط هذا التجاوز وتقليله ، فإنّ قليلاً من التجاوز في اتجاه النقد البناء خير من السير في اتجاه الاستبداد والاعتداد بالرأي، هذا السلوك التربوي الجماهيري يجب أن تتبناه الإدارات الجامعيّة في جميع درجاتها.

إنّ المعارضة لا تجد لها تفسيرًا في لوائح الجامعات ونظمها، ولا في اصطلاحات المتحدثين عنها، وليس هناك جهة محددّة تتبناها وتنتسب لها، ولكنّها موجودة لا يشك في وجودها أحد، موجودة بفعل الحراك الطبعي البشري، ونزعات النفس الإنسانيّة الأمارة، والمعارضة التي نعنيها في الجامعات ليست كالتي في السياسة في كثير من الجوانب، فهي معارضة تتخذ في شكلها الإيجابي مظهر النصح والتوجيه والنقد الهادف المؤدّب، والاقتراح والتوضيح، وتأخذ في شكلها السلبي مظاهر كالغيبة والنميمة والتحقير والتقليل والهمز واللمز وهضم الحسنات وجحدها وكفران العشير.